القيم الجمالية العقلية في النثر الأندلسي
(عصر الطوائف والمرابطين أنموذجاً)

المدرس المساعد وسن علي كاصد
المديرية العامة لتربية محافظة االبصرة
الاستاذ المساعد الدكتور شيماء هاتو فعل
قسم اللغة العربية/ كلية التربية بنات/ جامعة البصرة

الملخص:-

إنّ القيمة العقلية وارتباطها بالجمال إنما هو علاقة اللغة بالفكر، واستجلاء القيم الفكرية المتصلة بالحياة الاجتماعية، إذ إنّ اللغة والحياة الاجتماعية أمران مترابطان في التغني بمكارم الأخلاق وطيب الأعراق، وهذا يشكل مكوناً معرفياً يتضمن إدراك موضوعة القيمة وتميزه عن طريق العقل أو التفكير بما هو جدير بالرغبة والتقدير، ويمثل معتقدات الفرد الخاصة، وأحكامه، وأفكاره، فارتباط العقل بالجمال هو أساس الفطرة السليمة والعواطف المختلفة سواء ما يختص بالحب أو الكراهية، والإرادة والضبط والفهم.

كلمات مفتاحية: القيم الجمالية ، العقلية ، نثر عصر الطوائف والمرابطين.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٠٣/٢٢ **تاريخ القبول:٢٠٢٢/٠٥/١٩**

The Cognitive Aesthetics of the Andalusian Prose: the era of the sects and the Al-Moravids

Assist Lecturer Wassan Ali Qasid
General Directorate of Education- The Governorate of Basrah
Assist Prof. Dr. Shaymaa Hato Fia'l
Department of Arabic language/College of Education for Women /University of Basrah

Abstract:

The mental value and its connection to aesthetics relates to the relationship of language and thought, and the elucidation of the link between the intellectual values and social life. It is a common sense that language and social life are two interconnected aspects of life in the praise of virtuous morals and decency of races. This constitutes that could obviously appreciate beliefs, judgments, and thoughts as represented in the language of prose. The connection between the mind and aesthetic is the basis of human common sense and the various emotions, e.g., love or hate, will, control and understanding related to them.

Keywords: aesthetic values, mentality, the prose of the era of the sects and the Almoravids.

Received: 22/03/2022 **Accepted: 19/05/2022**

المقدمة:-

إن القيمة الجمالية العقلية، وأحكامها، ووسائلها إنما هي خلق لغوي فكري عقلي قبل أن تكون وجدانية المشاعر، ذاتية الانفعال ، فإذا رأيتَ البصير ب

جواهر الكلام يستحسن شعراً، او يستجيدُ نثراً، ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ... فاعلم أنّه ليس ينبئك عن أحوال ترجع الى أجراس الحروف والى ظاهر الوضع اللغوي، بل أمر يقع من المرءِ في فؤاده، وفضل يقتدحه العقل من زناده. فالقيم العقلية أساسها الإبداع الفني والأدبي النابع من العقل وتأملاته المجردة والقصدية في احتضان التجربة ومعاناة الخلق المستند الى الخيال وهو يكشف عن النسب بين المعاني ويبني الأساليب والأفكار والصور، حتى تظهر الصورة العقلية في النتاج الأدبي مرآة صادقة المشاعر في موضوعتها الفنية.

فالعقل مثل الحس السليم، إنّه يشير في آنٍ واحد الى مثل أعلى، والى موقف، بما هو طريقة محددة في تلقي الأحداث والحكم في شأنها، فهو وظيفة التفكير الصحيح، يعارض المعرفة المنقوصة والوهمية والمعرفة المباشرة بواسطة الحواس ومع الظن، فالمعرفة العقلية هي معرفة حقيقية ومثبتة، تجعلنا نتجاوز المظاهر وندرك حقائق الأشياء.

فموقع العقل في العمل الأدبي هي: المكانة التي يحظى بها العقل في عملية الإبداع الأدبي، او الخير الذي يأخذه العقل في عملية الإبداع الأدبي، هذا الإبداع الذي ندركه حسياً بإثارته الوجدانية في النفوس، وإن كان موقعه الحواس واعتمد عليها في أحكامنا الذوقية على النص الأدبي، إلاّ إنّ حقيقة القبول يرجع آخر الأمر الى العقل، فالعقل هو المفسّر، وهو الذي يحكم بالصحة او الخطأ بمقدار ما يتمثل فيه للقوانين الطبيعية المتوافقة في الخارج والعقل.

القيم الجمالية العقلية

العقل قوة يدرك بها الإنسان كل مدركاته، فهو فطرة التطور والتجريب والاكتساب وصولاً للفهم والإدراك والحقيقة والتبصر[١]، وفي هذا المعنى خاطب الله الناس بقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٢].

العقل في الاصطلاح هو: ((مجموع الوظائف النفسية المتعلقة بتحصيل المعرفة ، كالإدراك ، والتداعي ، والذاكرة ، والتخيل، والحكم والاستدلال ، وهو مضاد للحدس والغريزة))[٣]، وذلك يعود لكون الحدس معرفة ذهنية حاصلة في العقل متكونة من غير نظر او استدلال عقلي[٤]، والغريزة بوصفها ملكة نتاج العمل الأدبي ويقتدر بها على عمل يوصل الى غاية من غير سابق نظر ، ومن غير سابق تدريب على هذا العمل[٥]، وهنا تبرز موضوعية العقل في والتعبير والحكم على الأشياء والشخوص، والاستنتاج والاستدراك بعيداً عن الهوى والانفعال الوجداني الذاتي المحض.

والقيم الجمالية العقلية، هي محاكاة للأخلاق ويصحبها الصدق، فهي محاكاة أمينة ودقيقة في النقل، ومطابقة للأصل والواقع، كونها تلتزم الحق لتحقيق الجمال، وهي بهذا تختلف عن المحاكاة التي تعتمد الوجدان والعاطفة القائمة على التمويه، فهذه قد تحقق اللّذة الخاصة بالأشكال والألوان والأصوات إلاّ أنها لا تدرك الحقيقة، فالجمال إنما يكون في الفعل والخلق[٦] وادراك العقل للجمال أقوى من إدراك الحس، لأنه يدرك الباقي الكلي، ولهذا فالجمال لا يقتصر على مدركات البصر، بل يتعداها الى الصفات المعنوية الباطنة[٧]، فبصيرة العقل أساس القيمة العقلية الجمالية، فلا يدركه ((إلاّ الثاقب في نظره، الماهر في بصره، الطبّ بصناعته، فإنّ أمر الحسن أدق وأرق من أن يدركه كلُّ من أبصره))[٨]، لأنّ ((العيون تخطيء، والحواس تكذب ويبقى الحكم القاطع للذهن))[٩]، فيبدو الجمال العقلي هنا خبرة اجتماعية ونفسية ومقياس يقوم عليه معيارية الموصوفين، فإذا كان حسن النظم والتأليف والاعتدال هو مقياس الجمال الفني فإنّ الجمال العقلي يقع في جودة الاعتدال مايفيد طيباً في شمائل وعذوبة في السجايا[١٠]، وعلى وفق ذلك فإنّ الجمال العقلي وقيمته إنما يقوم في جوهره الأساس على الصدق وذكر الشمائل والسجايا والطباع.

أولاً: القيم الجمالية الخيالية :

الخيال في اللغة: ((خالَ الشيءَ خيلاً وخيلةً وخيّلاً وخيلاناً ومخايلة ومخيّلة وخيلولة: ظَنَّهُ، والخيال والخيالة: هي ماتشبه لك في اليقظة والحلم من صورة، وجمعه أخيلة، والخيال: كساء اسود ينصب على خشبة أو عود، يخيّل به للبهائم والطير فتظنّه إنساناً، وهي أيضاً كلمة تطلق على نوع من النباتات، كما هي أرض لبني تغلب، وخيَّل عليه تخييلاً: وجّه إليه التهمة))[١١]، وفي القرآن الكريم ورد الخيال بمعنى الشبه المحمول على التوهم في قوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾[١٢].

أمّا في الاصطلاح فإن الخيال: ((مخاطبة القوة المتخيلة في النفس وهذه القوة تعمل في صور المدركات الحسّية التي تصل الى قوة الخيال من الفنطاسيا أو الحس المشترك وتقوم فيه بالجمع والتفريق كما نشاء، كما تقوم بهذه العملية ايضا مع المعاني المدركة من المحسوسات الجزئية التي تنالها قوة الوهم))[١٣].

إنّ النثر الخيالي في الأدب الأندلسي يمثل أساس الأداء النصي وإطاره الإبداعي[١٤]، الذي مازج به الأديب فنونه الإبداعية ، ونصوصه الأدبية من مثل أدب الرحلات والمقامات وغير ذلك، لعرض مادته والارتقاء بها الى مستوى الخيال الفني ومزاوجته بين الواقعي والخيالي[١٥].

والمطّلع على الرسائل في عصر أمراء الطوائف والمرابطين، وبأنواعها سيلاحظ بأنّ أغلب هذه الرسائل في مادتها الخيالية إنما اعتمدت في أساسها على الصورة الفنية لأصحابها وقدرتهم الأسلوبية في صياغتها، وإنّ أغلب صورها الجمالية تنبع من مصدر الطاقة الكتابية الذاتية وبراعة اتساق ألفاظها ومعانيها وترابط أجزائها وقدرتها على تحويل الواقع الخارجي المادي المحسوس الى عالم آخر متخيل يقوم في النفس والذهن، فالخيال

في هذه الرسائل ليس مما يخزنه الذهن من عوالم الخارجي المادي السابقة الراسخة فيه، بل هو انعكاس له، وهذا ما يفسر قدرة هذه الرسائل على التأثير المباشر بالمتلقي وتلذذه المباشر بجمالها وقيمها الروحية وما تثيره من اندهاش وعجب كبيرين، فضلاً عن الأساليب البيانية التي هي عماد الخيال والتخييل، فخلق عوالم اخرى خيالية جمالية إنما قامت عند كتاب الرسائل في عهد الطوائف والمرابطين على أساليب التشبيه والاستعارة والكناية، لأنها أساس الصورة البيانية المتخيلة وأسلوبها وسياقها.

فمن أمثلة هذا النوع من الرسائل الأدبية الأخوانية الخيالية، رسالة الوزير أبي اسحاق بن حُمام[١٦] رداً على رسالة للوزير أبي حفص بن برد الأصغر[١٧]، وقد وشّاها بجمال الخيال الخلاّب الساحر للنفوس فقال في بعض منها[١٨]:

(قد نسجتْ لها من الربيع حللاً، وسقتها من مجاجاتها عذباً غللاً، واطلعتْ فيها آثار الغيوم، أشباه النجوم، فازدانتْ بأبهج لَبوس، وبرزت للناظرين في حَلي العروس، كأنّما اختلستْ لفظَكَ فلبسته أو أمكنها كلامك فتوشحته، فمن قانيء صبغَ الهواءُ غلائله وغدتْ السماءُ خمائله، لايشتكى من نداها بشرق، ولايبيتُ من ظماءٍ على فَرَق، حتى بدا في لون شَفق، فكأنّما شربَ رحيقاً، أو لبسَ عقيقاً، أو كأنّما خاف عذلاً فاحمر خجلاً يحملُ من طلِّه فرائد، كأنّها أدمعُ خرائد، او فاقع يجنيكَ تبراً، ويريكَ من لونه سحراً، يلقاكَ من حسنه في أجمل منظر، ويختالُ من جلابيبه في معصفر... ترنو إليكَ بمقلٍ حِسان، لاتنطبق منها الأجفان، فكأنّما تشكو سهراً، أضعفَ منها نظراً، الى تحاسين قد لبستْ ثوبَ بهائها، وضحكتْ عن بكاءِ سمائها، تروقكَ من حسنها فنون، وترنو نحوك منها عيون فمن بصير واكمه[١٩] وكحيل وأمره[٢٠]).

لقد وظّف ابن حمام قدرته الأدبية في أقصى طاقاتها ابداع وصياغة، فإذا هو يصف الروض زمن الربيع بأبهى صورة فنية، فكأنّما يراعُهُ ريشة رسام ماهر فذ ينقل الواقع بلوحة زاهية الألوان تحاكي واقعه المنقول وتزيده بهاء ورونقاً وخيالاً، فضلاً عن استعماله لأساليب البيان من تشبيه واستعارة منحت الرسالة فرادة التعبير والحياة النابضة بالحركة وهو في كل ذلك سعى الى منح النص الأدبي هذا وما فيه من موجودات الطبيعة وأشكالها صفات انسانية من الفرح، والسرور، والبهجة، والضحك، والشرب، واللّبس، والاختيال، وانطباق الأجفان، والشكوى، والنظر، فمن ذلك قوله: (فازدانتْ بأبهى لبوس، وبرزتْ للناظرين في حَلي عروس)، فالكاتب استعمل الاستعارة للزهر والروض ومنحها صفات انسانية من جمال الملبس، والبروز للناظرين، وهو فعل حركي مختص بجسد الإنسان، وكذلك قوله: (فكأنّما شرب رحيقاً) والشرب فعل يختص به الإنسان وغيره وليس من صفات الزهر والورد، وقوله: (خافَ عذلاً، فاحمر خجلاً) فالعذل وحمرة الخدود حياء صفات انسانية شعورية تنتقل من المشاعر الى وجه الإنسان فتعكس صفة الخجل بشكل لا ارادي، وقوله: (يختالُ من جلابيبه في معصفر) وقوله: (ترنو اليك بمقل حسان)، فهذه في جميعها استعارات حركية نقلها الكاتب من الإنسان الى الروض وموجوداته، وقوله: (وضحكت عن بكاءٍ سمائها) ، استعمل الكاتب الاستعارة كذلك من الإنسان فضلاً عن الطباق الموجود فيها الذي منح التعبير طاقة خيالية أساسها الأضداد

من الضحك والبكاء، فالضحك والبكاء وهما ضدان جميلان من صفات الإنسان لا السماء، فالكاتب ابن حمام وعلى سبيل الخيال خلق لنا عالماً آخر جميلاً موازياً الى عالم الروض، لكنه عالم يفوح ابداعاً ويضوع بهاءً، عن طريق الصورة المتكونة مما هو حقيقي واقعي خارجي ملموس تدركه الحواس، وفعلها المؤثر في نفس المتلقي وذهنه بمنح موارد الصورة وتشكيلاتها طاقة التعبير الخيالي تشبيهاً واستعارةً وطباقاً، فإذا بهذه الموجودات من الروض شخوصاً حية، تحاور، ولها فيض أحاسيس ومشاعر، مفعمة بالحركة، فكأنما هي انسان من لحم ودم ومشاعر، إننا إزاء نص أدبي مفعم بألفاظ الرقة من ذات منفعلة بالربيع وفعله بالرياض وما يثيره من أحاسيس الجمال في الروح وقيمه المأخوذة من صورة كلية متشكلة من الأجزاء والموجودات المكوّنة للروض الموصوف، إنّ القيمة الجمالية للخيال في هذه الرسالة عقلية نابعة من تأثر النفس بما حولها من المحسوسات المادية، وتداعي الصور والمعاني في الذات المتأثرة بالخارج موازياً للعالم الحقيقي، متأثر به، وبمثاليته.

ثانياً:القيم الجمالية العقلية في رسائل مديح العلماء والأدباء بصفتي العلم والثقافة.

من الملاحظ على الأساليب النثرية لهذا العصر نزوعها الى الجانب العقلي، فكلما كان المدح عند أدباء هذا العصر عقلياً لجأوا الى النثر في التعبير عن ممدوحهم[٢١]، تحديداً في امتداح صفتي العلم والثقافة، حيث((أثر الكتابة والثقافة والعلم وإنهما من الصفات التي يتفاخر بها أفراد المجتمع ويمتدحون محبيهم وأصدقاءهم، وهذه سمة تدل على مكانة الثقافة والأدب والكتابة بصورة خاصة في المجتمع الأندلسي هذه الفترة))[٢٢]، فقد ((امتدح الكتاب غيرهم من الأدباء والكتاب والعلماء، ويدل ذلك على مبلغ إعجابهم بالأدب والعلم وصناعة الكتابة وفضل العلماء، فلقد امتدحوا العلماء والمفكرين، وبينوا قوة بيانهم وعذوبة ألسنتهم وروعة أقلامهم))[٢٣]، بل ودفعهم هذا الإعجاب العقلي بالكتّاب والأدباء والعلماء وانبهارهم بعلمهم وصناعتهم الكتابية الى إظهار مدائح التفاخر بين الكتاب والأدباء والتهويل من مكانة الكاتب وعلميته بين الأخوة والأصدقاء[٢٤].

والمدح اصطلاحاً هو: القصد بالثناء الجميل[٢٥].

واحتل موضوع المديح مكانة عظمى في أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، ويندرج في مجموعتين[٢٦]:

١- مديح الإخاء والمودة والصداقة وما يتعلق بهما، والتعبير عن المشاعر الصادقة والعواطف النبيلة التي تجمع بين الأصدقاء[٢٧].

٢- مدح الأمراء والوزراء والتودد إليهم على غرار ما كان يفعل الشعراء، ولقد دارت مدائح الكتّاب حول الصفات التي كانت تُعد في ذلك القرن أمات الفضائل، وهي: الكرم والجود والصدق والحميّة والشجاعة والإباء، وقد يضاف إليها فصاحة اللسان وقوة البيان، فضلاً عن امتداح صفتي العلم والثقافة[٢٨].

ومن الطبيعي أن يكون المدح كموضوعة فنية أدبية أوسع الأبواب تضميناً لذكر الفضائل والشمائل والسجايا الطيبة، التي تستحق الثناء ((فالمدح يعني الثناء الحسن، وهو بهذا يعنى بإبراز المناقب

والفضائل))[٢٩]، وهو باب واسع من أبواب الرسائل الأخوانية، يعبّر عن صدق العواطف وحقيقة التعاطف بين الأصدقاء والأخوان، ويصور الوفاء والتضحية والإيثار والإخلاص بين المتحابين المتوادين الذين تجمعهم رابطة الأدب والثقافة ومجالس طلب العلم او مجالس الأمراء وغيرها، وهذا النوع من الرسائل كان نتاجه غزيراً في عصر الطوائف والمرابطين في اعتمادها تمجيد الإخاء ومدح الأخوة في الصفات العربية المعروفة من كرم وصدق وحميّة وفضل وإباء وشمم وإخلاص، يضاف إليها فصاحة اللسان وقوة البيان[٣٠].

إنّ هذا النزوع في مدح العلم والعلماء والكتاب يعبّر عن ذهنية عقلية باحثة عن شمائل حقيقية واقعية ثابتة هي جزء من تكوين الإنسان الممدوح، لصيقة به، لذلك نرى وبوضوح ابتعاد هذا النوع من الرسائل عن كل ما يميل للعاطفة او الوصف الخارجي للممدوح، بل نرى قيماً روحية وشمائل وطباع عقلية مجردة من مثل بلاغة القول وفصاحة اللسان وقوة البيان، وصفات العلم والعلماء من النباهة والذكاء وحدّة العقل والرزانة والاتزان، وهذه كلها أوصاف عقلية مجردة.

فمن تلك الرسائل رسالة أبي الحسن علي بن سيدة[٣١] الى أستاذه، إذْ قال في جزء منها[٣٢]:

(ولمّا وردني كتابك الكريم الذي كمل من حسن الصياغة حظُّه، واشتمل على كلّ سرٍّ من أسرار البلاغة معناه ولفظه، ظِلْتُ منهُ بين جليّ كَلِيمٍ أنعمتْ الطبيعة تعبيره، ووشي قلمٍ أحكمتْ اليد المطيعة تحبيره، ثم تأملتُ حقيقه ما أدَّاه، وتصفحتُ الذي من الحبرةِ والمسرَّةِ أهداه، فأسفرت لي من كُلِّ أمرٍ عُرّه، وأمكنتني من كلِّ إرادة غُرَّة، فلو رأيتُ يامولايَ روضةَ الفرحِ تهتزُّ أعطافُها، وقبولُ المرحِ تهبُّ فيروقُ تثنّيها و انعطافها، و أنا من تلك الحال بين وادِ معن وحمامٍ شادٍ مُرّن، أسحبُ ذيولَ الأقبال، كأنّي من بني الاقبال، وأجرُّ برودَ الحبور، كأنّي قد آمنتُ من غيرِ الدّهور، وكأنّي نشوانُ مالتْ بهِ مُدامة.... تلكَ واللهِ يَدٌ لا أطيقُ بها كفاءَك، ولا أدَّعي أنّيَ مُدْرِكٌ عن أقلّها جزاءَك، أمّا النعماءُ فقد علمتَ أنّي منها صِفْرُ الرّاحةِ، وأمّا الثناءُ فقد شهرتَ ما أنا به من عدم الفصاحة).

إننا إزاء نص كتابي فيه من الدهشة والتعجب شيء كثير، فصاحب الرسالة في معرض جوابه على كتاب ورد له من أستاذه، يبدي إعجابه بما حواه ذلك الكتاب من قوة الفصاحة وروعة البيان، حتى لنلمس تلك الدهشة في قول ابن سيدة لحظة وصول الكتاب إليه: (فلو رأيتَ يا مولاي روضة الفرح تهتز أعطافها، وقبول المرح تهبُّ فيروقُ تثنّيها وانعطافها)، ومع ظهور الـ (أنا) العالية لابن سيدة في نصه هذا (ظلتُ-تأملتُ-تصفحتُ،... وغير ذلك) إلاّ إنها في الحقيقة ذات تشعر بدنو المنزلة الكتابية أمام أستاذها، الذي مابرح يصفه بأجل الألفاظ الدالة على الثناء والمدح، ليصل به الى درجة المثال الأعلى والكمال في صنعته الكتابية وفصاحة أسلوبه قائلاً: (ولمّا وردني كتابك الكريم الذي كمل من حسن الصياغة حظهُ، واشتمل على كل اسرار البلاغة

معناه ولفظه) ثم يردف هذا التضخم في المدح بالاعتراف بعدم القدرة على المجارة وهذا يضيف ثناءً آخر على الممدوح قائلاً: (وأمّا الثناءُ فقد شهدتَ ما أنا به من عدم الفصاحة).

إننا أمام قيم جمالية عقلية واقعية، حقيقية، استند فيها الكاتب الى خبرته الحياتية وعلاقته بالممدوح، فضلاً عن خبرته الجمالية التي استطاعت أن تجعل من موضوع رسالته عالماً متشكلاً من صور الوجود والحياة تأثراً ودهشة وإعجابا، هذا الجانب العقلي عند الكاتب، وموضوعة مدحته، جعله يميل الى التصنع اللفظي والتكلف بعيداً عن العاطفة وذاتية الانفعال المعتمد على الخيال، فعمد الى السجع، والجناس(اسحبُ ذيولَ الاقبال، كأني من بني الاقبال) وفنون التشبيه(وكأني نشوان مالت بي مُدامة) (فكأنّما هي خريدةُ صبا تلاعبه) ، وإزاء نص نثري عقلي، يداعي الصور المختلفة، بتجريدات ذهنية، وقيم جمالية روحية أساسها واقعية صفات الممدوح، من علم ثرّ غزير في فنون البلاغة، وقدرة فصاحة وبيان عالية الأداء.

ثالثاً: القيم الجمالية العقلية في رسائل المناظرات:

اصطلاحاً فأنّ المناظرة: عبارة عن تبادل الكلام والآراء المتعارضة في موضوع يثير الجدل كبعض الموضوعات السياسية او الأدبية، وأحياناً تكون المناظرة بصورة واقعية وتستعمل في العلوم المختلفة، وهنالك المناظرات الأدبية والتي تكون بين عدّة أشخاص، على الأخص بين العاشق والمعشوق، وأحياناً تكون بين الحيوانات والنباتات، وعادة في هذا النوع ما تتجادل وتتنازع عدّة شخصيات خيالية سواء أكانت حيواناً او نباتاً او جماداً دون روح، تسعى للجدال والنقاش وإثبات التفوق والتميز على الطرف الآخر، وأحياناً تسمى المناظرة مفاخرة، او حواراً ومحاورة او مجاوبة[٣٣].

أو هي ((تلك الرسائل الأدبية التي تقوم على أساس التفاخر والمناظرة والجدل والنقاش والاحتجاج بين الورود والأزهار والشعوب والجماعات، كلٌّ يُبدي محاسنه ويفخر بصفاته))[٣٤].

وقد كانت هذه الرسائل عند الأندلسيين((امتداداً وتطوراً لتلك الرسائل التي أنشأها الجزيري[٣٥] في أواخر القرن الرابع الهجري على ألسنة الورود والأزهار، إذْ اعتمد عليه كتاب القرن الخامس الهجري وطوّروا هذا الفن ووسّعوا في مجالاته))[٣٦]، ورغم مشرقية هذا الفن الذي أبدع فيه الأندلسيون ، إلاّ أنّ أدباء الأندلس كانوا به أشهر، وهذا اللون لديهم أكثر، لذلك ذكروا به، وذُكرَ بهم حتى نُسب إليهم دون سواهم فأصبح أندلسي الوجه واللّسان[٣٧]، فكان هذا النوع من الإنشاء يمثل طفرة نوعية في مسار نضج النثر في القرن الخامس الهجري وتطلعه الى الخوض في كل مجالات التعبير الإنساني، لا للحديث عن أحاسيس الجمال التي توحي بها الجوامد والكائنات المتضمنة لرموز الجمال كالأزهار والنباتات المعطرة الأخرى، بل لجعل النثر في مسيرة النضج هذه لغة لهذه الرموز فيما بينها وأداة لتحاورها، فيصبح لها لساناً تتحدث به وتتفاخر وتتباهى وتُفَضَّل من أجله، وتُحَبُّ به[٣٨]، فالمناظرات والمفاخرات تتجاوز حدود الإبانة عن المعاني، الى إحداث المتعة

الفنية عبر ضروب الأساليب والطرائق التعبيرية والصيغ البلاغية والتموجات الموسيقية، محلّقة في عالم المجردات والمُثل العليا والقيم الأخلاقية والفكرية[٣٩]، لذلك نالت عناية الكتّاب والأدباء الأندلسيين واستأثرت بأخيلتها موضوعات مهمة تقوم على أساس المناظرة والتفاخر والجدل والنقاش والاحتجاج بين الورود والأزهار، والسيف والقلم، وغير الخيالية التي تناولت العواطف الإنسانية كالرد على دعاة الفرقة والشعوبية[٤٠].

بشكل عام فإنّ هذه الرسائل عند الأندلسيين عامة وعصر ملوك الطوائف والمرابطين خاصة، ((تكشف عن براعة الكتاب في الاحتجاج والجدل، وتدل على تأثرهم العام بمدارس الجدل والحوار))[٤١] ومقدرتهم البيانية وبراعتهم الأسلوبية في الموضوع الذي يكتبوا فيه[٤٢].

ومن أنواع المناظرات، مناظرات الزهور التي يكون طرفاها نوعين من الزهور او الورود، كل طرف يسعى الى إثبات تفوقه وجماله على الآخر، وفي هذه المناظرات نجد التفاخر والمفاضلة، كما نجد التحقير والسخرية[٤٣]، فهذه المناظرات العقلية الجدلية((من أنظر ماقدمه النثر الأندلسي في تلك الفترة، تلك المناظرات التي أجريت على ألسنة النواوير والأزهار، وقد اتسعت هذه المناظرات حتى غدت ميداناً يتسابق به الأدباء ويعارض فيه بعضهم بعضا))[٤٤]، وتقوم هذه المناظرة على المخيلة الخلاّقة، وإيهام القارئ بواقعية ما يقص عليه بإسناد الخبر الى بعض الأدباء والظرفاء وهو أسلوب معهود في القصة قديماً وحديثاً[٤٥]، فهو ((حوار أدبي متخيل كما يتحاور البشر ويتباهون))[٤٦]، وبصورة عامة فإنَّ إنطاق الأزهار مجال أدبي جديد دخله النثر الأندلسي، بما يجعلها تذكر محاسنها وتفضل نفسها على أصناف أخرى من الزهور والورود، وإنّ هذه الصيغ من إجراء الحوار بين النباتات قد اتسعت حتى غدت ميداناً يتسابق فيه الكتاب، وتجاوز الأزهار الى معالم أخرى من الفن والجمال توفر ظروف الراحة والرفاهية او الى ما يحمل دلالات تاريخية ورموز اجتماعية[٤٧].

ومن هذه المناظرات التي اتخذت من موضوعة المدح غرضاً لها رسالة ابن برد الأصغر[٤٨] الى الوزير أبي الوليد بن جهور[٤٩]، وغرضه في هذه المدحية الزهرية تفضيل الورد على سائر الازهار[٥٠]:

(أما بعدُ، ياسيدي ومَنْ أنا أفديه، فأنه ذكر بعضُ أهل الأدب المتقدمين فيه، وذوي الظرف المعتنين بِمُلَح معانيه، أنّ صنوفاً من الرياحين، وأجناساً من أنوار البساتين، جمعها في بعض الأزمنةِ خاطرٌ خَطَرَ بنفوسها، وهاجسٌ هَجَسَ في ضمائرها، لم يكن لها بدٌ من التفاوض فيه والتحاور، والتحاكم من أجله والتناصف... فقام منها قائماً فقال: يا معشر الشجر، وعامة الزهر، إنّ الله تعالى اللطيف الخبير الذي خلق المخلوقات، وذرأ البريات، باينَ بين أشكالها وصفاتها، وباعدَ بين منحها وأعطياتها، فجعل عبداً وملكاً، وخلق قبيحاً وحسناً، فضَّل بعضاً على بعض، حتى اعتدلَ بعدله الكلُّ، واتَّسقَ على لطف قدرته الجميع، فجعل لكل واحدٍ منها جمالاً في صورته ورقّة في محاسنه، واعتدالاً في قدّه، وعبقاً في نسيمه، ومائية في ديباجته،... حتى سَفَرْنا بين الأحبة، ووصلنا أسباب القلوب، وتحملنا لطائف الرسائل، وصيغَ فينا القريض، ... وادعينا الفضل بأسره، والكمال بأجمعه، ولم نعلم أنّ فينا من له المزية علينا، ومَن هو

أولى بالرئاسة مِنّا، وهو الورد الذي إنْ بذلنا الإنصافَ من أنفسنا ولم نَسْبَحْ في بحر عمانا ولم نمل مع هوانا، دِنّا له ودعونا إليه، ... فهو الأكـرم حَسَباً، والأشرفُ زمناً، إنْ فُقِدَ عَيْنُهُ لم يُفْقَد أثَرَهُ، أو غاب شخصه لم يغب عَرْفهُ، وهو أحمرٌ والحمرةُ لونُ الدم، والدم صديق الروح، وهو كالياقوت المنضّد، في أطباق من زبرجد، وعليها فرائد العسجد، وأما الأشعار فبمحاسنهِ حَسُنَتْ، وباعتدال جماله وُزِنَتْ، ... وكان من حضر هذا المجلس من رؤوساء الأنوار والازهار، النرجسُ الأصفر والبهار، والنبفسج والخيريّ النمام،

إنّ رسالة ابن برد الأصغر هذه تسلط لنا الضوء على جانب من أساليب المدح في عصر الطوائف والمرابطين، وهو المدح العقلي التخييلي القائم على المناظرة ومافيها من حوار وجدال ومناقشة فإقناع، فهو نزوع عقلي يعمد الى الصفات المعنوية، والشيم والسجايا والطباع، فيثبتها لصاحبها بعيداً عن الأوصاف الخارجية الحسية المادية وتأثيرها في الوجدان، فالرسالة هذه عالم متخيل غير واقعي أريد منه إلباس ثوب المدح، رمزاً وإسقاطاً على الممدوح، فكان أن تحولت الورود والأزهار الى ذات انسانية لها نوازع بشرية من التفكير والحجاج، ووظائف الحوار والمفاضلة، وفي الوقت ذاته فهي شهادة عالية الجدارة والتميز تشير الى صاحبها بجمال وبراعة الفصاحة وقدرته من البيان وثقافة واسعة بما حوله من صور الوجود تدل على سعة إطلاعه ونفاذ بصيرته في الموجودات والأشياء بما منحه قدرة الملاحظة والتمييز فالتفضيل.

إنَّ بنية هذه المناظرة العقلية قامت على عدّة متطلبات ساهمت في جعلها دليلاً ناجعاً ناجحاً، كأنموذج فريد على أدبية رسائل المدح في المناظرات في عصر الطوائف والمرابطين، ولقدرتها على الإلمام بشروط المناظرة الصحيحة، وتتمثل البنية بما يلي:

١- وجود السبب الداعي الى المناظرة وتمثل ذلك بقول ابن برد: **(إنّ أصنافاً من الرياحين، وأجناساً من أنوار البساتين، جمعها في الأزمنةِ خاطرٌ خطر بنفوسها، وهاجسٌ هجَسَ في ضمائرها)**.

٢- وجود الحوار، وأطراف الحوار، إذ يقول الكاتب: **(فقال النرجسُ الأصفرُ: لقد جئت بها أوضحَ من لَبَّةِ الصباح وأسطعَ من لسان المصباح، ولقد كنتُ أسِرُّ من التعبُّدِ له والشغف به، ... ثم قال البنفسج: أنا واللهِ المتعبّدِ له والداعي إليه والمشغوف به... ثم قال البهار وقال: وقد صُرتُ حدقةً باهتةً تُشير إليهِ وعيناً شاخصةً تندي بكـاءً عليه... ثم قال الخيري فقال: والذي أعطاه الفضل دوني، ومدَّ له بالبيعة يميني ما اجترأتُ قط إجلالاً له، واستحياء منه)** فهذا الحوار هو أساس المناظرة والجدل، فلابد من تعدد الآراء التي تحمل الأفكار المختلفة وصولاً الى نتيجة المناظرة والمفاضلة، يقول ابن برد: (لم يكن لها بدٌ من التفاوض فيه والتحاور والتحاكم من أجله والتنافس)، وهذا الكلام يظهر نزوع الكاتب العقلي في مدحيته النثرية هذه، فالإنصاف في الحكم، إنما هي صفة من صفات العقل القائم على الجدل والنقاش وصولاً للحقيقة عن طريق إقامة الدليل والبرهان.

٣- الإقناع والإقتناع، وهذا يظهر باعتراف الزهور الأخرى بأفضلية الورد عليها، ودنو منزلتها منها فحكمت له بالسمع والطاعة والانقياد، يقول ابن برد: **(هذا ماتحالف عليه أصناف الشجر، وضروب الزهر، وأعطت للورد قيادها، وملّكتهُ أمرها)**، وهذا النص يظهر لنا نزوعاً عقلياً آخر تضمنته الرسالة، فالتصديق والإقرار وتوثيق الحلف إنما هو جزء من الوظيفة الادراكية للعقل القائمة على التشخيص والادراك الصحيح ثم إطلاق معايير التصديق والاثبات، (فالورد/ شخص الممدوح) هو **(الأكرمُ حسباً، والأشرفُ زمناً، لم يفقد أثره، لون الدم صديق الروح، حسن المحاسن، وزن الاعتدال)**، وهذه كلها صفات مدح عقلية أقامها ابن برد للممدوح على سبيل المناظرة والجدال ثم المفاضلة على غيره من البشر أجمعين.

إنَّ هذه المناظرة بين الورد والازهار عند ابن برد الأصغر في الحقيقة إقرار شهادة للأمير (ابن جهور) بالطاعة والانقياد والولاء وأحقيته بالزعامة والقيادة، فهو يحمل من الصفات ما تجعله متفرداً عن غيره من الملوك والأمراء في كل زمان ومكان، فكان الورد المفضّل في المناظرة، والذي دانت له الزهور بالولاء، كناية واضحة عن هذا الأمير، ورمز ولاء أراد ابن برد جعله وسيلة مدح يطرق بها أسماعه وقلبه وولوج عقله وإثارة انتباهه، فعمد الى نزوع جانب العقل في المدح ليثبت يقين ولائه للممدوح وقدرته العلمية والثقافية على ذلك، اذ يقول الكاتب دلالة على ذلك:**(وعرفتْ أنه أميرها المقدَّم لخصاله فيها، والمؤمَّر لسوابقه عليها واعتقدت له السمع والطاعة، والتزمتُ له الرقَّ والعبودية، وبرئتْ من كلِّ زهرٍ نازعته نفسه بالمباهاة، والانتزاءَ عليه، في كلِّ وطن، ومع كلِّ زمن)**.

الخاتمة

إنّ القيم العقلية الجمالية عند كتاب الرسائل عصري الطوائف والمرابطين تمثل نزوعاً صريحاً لإثبات الحقائق والوقائع بعيداً عن أثر الوجدان والعاطفة في النص النثري، فهي محصلة للخبرة الجمالية المستندة للعلاقات الاجتماعية ووسيلة للاتصال مع المكان وشخوصه، وهذا ما دفع هؤلاء الكتاب الى اعتماد العقل وسيلة للبحث عن مكامن الجمال الواقعية الواقعة في السجايا والطباع، تخيّلا او مدحاً او مناظرة حتى أصبحت رسائلهم عالماً صادقاً من العواطف والمشاعر الصادقة، مكتنزة بأبهى صور البلاغة والابتكار الصوري الرائق، والجمال الأخاذ صياغة ومعنى، وعلو أسلوب نثري شهد على براعة الكتاب، وقدرتهم الفنية العالية في هذا النوع من الرسائل المتشحة بالعقل في إدراكه للقيم الجمالية المختلفة.

الهوامش

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨م: ٤٨٢/٣.

(٢) سورة البقرة: ٤٤.

(٣)المصدر نفسه: ٨٨/٢-٨٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٨٨/٢.

(٥) ينظر: كتاب الاخلاق، احمد امين، دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت، ١٩٦٩م: ٢٨.

(٦) ينظر: القيم الجمالية في الشعر الجاهلي، عبد الحسن خلف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ٢٠١٧م : ١٧.

(٧) ينظر: إحياء علوم الدين، الامام محمد بن محمد الغزالي(ت٥٠٥ هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، (د.ت): ٢٩٩/٤.

(٨) رسائل الجاحظ، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٧٩م : ١٦٢/٢.

(٩) القيم الجمالية في الشعر الجاهلي، عبد الحسن حسن خلف : ٢٩.

(١٠) ينظر: المصدر نفسه : ٢١.

(١١) لسان العرب، ابن منظور: مادة(خيل).

(١٢) سورة طه: ٦٦.

(١٣) ابن سينا، فن الشعر من كتاب الشفاء ضمن فن الشعر، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، (د.ط)، بيروت، ١٩٧٣م : ١٦١-١٦٢، وينظر كذلك: حازم القرطاجني ونظرية المحاكاة والتخييل في الشعر، سعد عبد العزيز مصلوح، مطبعة دار التاليف، ط١، القاهرة، ١٩٨٠م: ١٢١-١٢٢.

(١٤) ينظر: النثر الخيالي في الاندلس في القرنين الخامس والسادس الهجري، دينا ملكي، دار ناشرون، ط١، الاردن، ٢٠١٨م : ٧.

(١٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٨.

(١٦) ((قرطبي مشهور الأدب ذو قدم في النثر والنظم، ذكره الوليد بن عامر، كان حيّاً بعد الأربعمائة)) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس، أبو عميرة الضبي(ت٥٩٩ هـ)، ت: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط١، مصر، ١٩٨٩م: ٦٩٤/١.

(١٧) ((أحمد بن محمد بن برد، أبو حفص: شاعر اندلسي، من بلغاء الكتاب، من بيت فضل ورياسته، له رسالة في (السيف والقلم والمفاخرة بينهما)، قال الحميري: وهو أول من سبق الى القول في ذلك بالأندلس، وقال: رأيته بالمرية بعد سنة ٤٤٠، وكان جده(برد الاكبر) من الموالي))، كتاب الاعلام، الزركلي: ٢١٣/١.

(١٨) المصدر نفسه : ٢٣.

(١٩)الأكمه: المولود أعمى.

(٢٠) الأمره : الذي لايكتحل

(٢١) ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ٩٢-٨٩٧ هـ ، منجد مصطفى بهجت، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨م: ١٧٣. : ١٧٣.

(٢٢) النثر الأندلسي، حازم عبد الله خضر: ١٦٧.

(٢٣) ادب الرسائل في الاندلس في القرن الخامس الهجري ، فايز عبد النبي فلاح القيسي، دار البشير للنشر، ط١، عمان، ١٩٨٩م: ٢٨١.

(٢٤) ينظر: الرسائل النثرية الأندلسية في عصري الطوائف والمرابطين، اسامة عبد العباس عبد اليمة حمود، اطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، ٢٠٢٠م : ٧٣.

(٢٥) ينظر: التعريفات، علي بن محمد الجرجاني : ٢٩٧.

(٢٦) ينظر: ادب الرسائل في الاندلس، فايز عبد النبي القيسي : ٢٧٩-٢٨٠.

(٢٧) فمن تلك الرسائل رسالة ذو الوزارتين أبو بكر بن عبد العزيز المعروف بـ (ابن المرخي)(ت٦٥١ هـ)، رسائل ومقامات اندلسية، فوزي سعد عيسى : ٧٨. كتبها الى احد ولاة الامرن معتنياً بأحدهم، جاء في بعضها:

(فقد لعمري كان ممَّن يُرجى نداه، ويعطي كلَّ ما ملكتْ يمناه، ومثلهُ نهج للكرام سُنَّةٌ يُهتدى بمنارها، ويُقتدى بآثارها). ومن تلك الرسائل أيضاً، رسالة الفقيه المشاور أبي محمد عبد القوي(ت بعد ٤٩٩ هـ)، يثني على أحد اصدقائه خيراً رسائل ومقامات اندلسية، فوزي سعيد عيسى : ٥٣. ، جاء في بعض منها:

(فوفى وقد خانَ الزمان، ووفّى وقد نقص الميزان، هذا والعهد لم يتأكد، والتعارف كأنْ لم يكد، فارتضى عنوان اللّقيا، وما اقتضى أوانَ العرفان).

([٢٨]) الرسائل النثرية الأندلسية في عصري الطوائف والمرابطين، اسامة عبد العباس عبد اليمة حمود: ٧٣.

([٢٩]) الرسائل الفنية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، محمد محمود الدروبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، عمان، ١٩٩٩م: ٣٦٢.

([٣٠]) ينظر: النثر الأندلسي في عهد الطوائف والمرابطين، حازم عبد الله خضر: ١٦١-١٦٢.

([٣١]) هو ابو الحسن علي بن احمد بن سيدة، امام في اللغة العربية، وصاحب كتاب (المحكم) وكتاب (المخصص) واكثر علماء الاندلس شهرة، ولد بمرسية، وهو من اصل غير عربي، كان يرى رأي الشعوبية فيفضل العجم على العرب، (ت٤٥٨هـ)، ينظر: رسائل ومقامات اندلسية، فوزي سعد عيسى: ١٠٢.

([٣٢]) المصدر نفسه: ١٠٢-١٠٣.

([٣٣]) ينظر: دراسة بنية مضمون الحوار الأدبي(المناظرة) في أدب العصر المملوكي، مريم فولاذي، مجلة إضاءات نقدية، السنة الخامسة، العدد ٢٠، جامعة الامام الخميني: ٢٠١٥م: ١٤٧-١٤٨.

([٣٤]) ادب الرسائل في الاندلس، فايز القيسي: ٢٠١.

([٣٥]) ((عبد الملك بن ادريس الجزيري (...-٣٩٤ هـ) ابو مروان: وزير اندلسي من الكتاب، من اهل قرطبة، تولى الانشاء ايام المنصور ابن بني عامر، وبقي الى زمن ابن المظفر، فعزله هذا واعتقله في برج من ابراج طرطوستة، لبث فيه الى أن مات، له رسائل وأشعار كثيرة مدونة)). الاعلام، الزركلي: ٤/١٥٦.

([٣٦]) ادب الرسائل في الاندلس، فايز القيسي : ٢٠١.

([٣٧]) ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، منجد مصطفى بهجت : ١٧٤.

([٣٨]) ينظر: النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس، علي بن محمد: ١/٤٢٦-٤٢٧.

([٣٩]) ينظر: المصدر نفسه: ١/٤٢٦.

([٤٠]) ينظر: الرسائل النثرية الأندلسية، اسامة عبد العباس عبد اليمة: ١٣٦.

([٤١]) ادب الرسائل، فايز القيسي : ٢٠١.

([٤٢]) ينظر: النثر الخيالي، دينا ملكاوي : ٤٩٦.

([٤٣]) ينظر: دراسة بنية ومضمون الحوار الأدبي(المناظرة)، مريم فولاذي : ١٥٤.

([٤٤]) النثر الخيالي، دينا ملكاوي : ١٠٥.

([٤٥]) المصدر نفسه : ١٠٦.

([٤٦]) النثر الأدبي في الاندلس، علي بن محمد: ١/٤٤٣.

([٤٧]) المصدر نفسه: ١/٤٤٣.

([٤٨]) مرت ترجمته سابقا.

([٤٩]) ((ابن جهور(٣٩١-٤٦٢هـ) محمد بن جهور ابي الحزم بن محمد ابن جهور بن عبيد الله الكلبي، بالولاء، ابو الوليد، صاحب قرطبة، ولها بعد وفاة ابيه(سنة ٤٣٥هـ) وتلقب بالرشيد، واستمر الى سنة(٤٥٧هـ) فاعتزل الاعمال، ولما كانت سنة(٤٦٣هـ) حاصر (قرطبة) المأمون بن ذي النون (صاحب طليطلة) فاستنجد عبد الملك بالمعتمد بن عباد فاعانه على صد المامون، فاتفق اهل قرطبة على توليه وقبضوا على عبد الملك وابيه(ابن جهور) وجميع بيته وحملوهم الى جزيرة(شلطيش)، فتوفي ابن جهور بعد اربعين يوماً من اعتقاله)). الاعلام، الزركلي: ٦/٧٤.

([٥٠]) الذخيرة، ابن بسام، ق٢ : ١/١٢٧-١٣٠.

المصادر

أولاً: الكتب

- ابن سينا، فن الشعر من كتاب الشفاء ضمن فن الشعر، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، (د.ط)، بيروت، ١٩٧٣م.

- إحياء علوم الدين، الإمام محمد بن محمد الغزالي(ت٥٠٥هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر،(د.ت)
- الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط غرناطة، احمد هيكل، دار المعارف، ط١، القاهرة، ١٩٨٥م .
- الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ٩٢-٨٩٧ هـ ، منجد مصطفى بهجت، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨م.
- أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري ، فايز عبد النبي فلاح القيسي، دار البشير للنشر، ط١، عمان، ١٩٨٩م .
- الأدب العربي في الأندلس، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، ط٢، بيروت، ١٩٩٧م .
- الأعلام(قاموس تراجم)، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت: ٢٠٠٢م .
- البديع في وصف الربيع، ابو الوليد إسماعيل بن عامر الحميري(ت٤٤٠ هـ)، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، (د.ط)، المغرب، ١٩٤٠م.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أبو عميرة الضبي(ت٥٩٩ هـ)، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط١، مصر، ١٩٨٩م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت: عبد السلام هارون وآخرون، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، (د.ت).
- تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، إحسان عباس، دار الشروق، ط١، عمان، ١٩٩٧م .
- تاريخ المعارضات في الشعر العربي، محمد محمود نوفل، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٣م
- حازم القرطاجني ونظرية المحاكاة والتخييل في الشعر، سعد عبد العزيز مصلوح، مطبعة دار التأليف، ط١، القاهرة، ١٩٨٠م.
- خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني، ت: آذرناش آذرونوش، الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٩٨٦م.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتري(ت٥٤٢هـ)، مطبعة لجنة التأليف، جامعة فؤاد الأول، ١٩٣٩م.
- رسائل الجاحظ، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٧٩م .
- الرسائل الفنية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، محمد محمود الدروبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، عمان، ١٩٩٩م .
- سير أعلام النبلاء، ابو عبد الله شمس الدين بن قايماز الذهبي، عناية: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، السعودية، (د.ت).
- العقل الباطن او مكنونات النفس، سلامة موسى، منشورات ادارة الهلال، (د.ط)، مصر، ١٩٢٨م .
- القيم الجمالية في الشعر الجاهلي، عبد الحسن خلف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ٢٠١٧م .
- كتاب الأخلاق، احمد أمين، دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت، ١٩٦٩م.
- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، ت: عبد الله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، ج١٧-مج٣، باب الراء، مادة (رسل) دار المعارف ،)(د.ط)، القاهرة، (د.ت)
- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ت).
- معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨م .
- النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس(مضامينه واشكاله)، علي بن محمد، دار الغرب الاسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩٠م .

- النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، حازم عبد الله خضر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ، سلسلة دراسات ٢٤٤، العراق، ١٩٨١م.
- النثر الخيالي في الأندلس في القرنين الخامس والسادس الهجري، دينا ملكاوي، دار ناشرون، ط١، الأردن، ٢٠١٨م .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، احمد بن محمد المقري التلمساني(ت١٠٤١هـ)، ت: إحسان عباس، دار صادر، (د.ط)، بيروت(د.ت).

ثانياً: الرسائل والاطاريح:

- الرسائل النثرية الأندلسية في عصري الطوائف والمرابطين، اسامة عبد العباس عبد اليمة حمود، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، ٢٠٢٠م .
- الرسائل النثرية الأندلسية في عصري الطوائف والمرابطين، أسامة عبد العباس عبد اليمة حمود، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، ٢٠٢٠م.
- فن المعارضات الأدبية في النثر الأندلسي في القرن الخامس الهجري، محضية محمد عبد الصمد الخويلدي، رسالة ماجستير، جامعة طرابلس، ٢٠١٣-٢٠١٤م.
- الهرمنيوطيقيا والوعي الفني في الخطاب الفلسفي الغربي المعاصر، روانجي محمد، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٢-٢٠١٣م .

ثالثاً: البحوث المنشورة:

- دراسة بنية مضمون الحوار الأدبي(المناظرة) في أدب العصر المملوكي، مريم فولاذي، مجلة إضاءات نقدية، السنة الخامسة، العدد ٢٠، جامعة الإمام الخميني: ٢٠١٥م .